نوح عليه الصلوة والسلام وقيل من بمعنى ما اي جزا لما كان كفر
من ايادي الله ونعمه عند الذين غرقهم وجزا لما صنع بنوح عليه الصلوة
والسلام وقيل من بمعنى ما اي جزا لما كان كفر واصحابه والكلام في لام
المفعول له والجزا هنا بمعنى العقاب اي عقابا لكفرهم قوله ولقد
تركناها اية ضمير تركناها اما للقصة او الفعلة اي فعلناها
اية يعتبر بها او السفينة وهو الظاهر والمعنى تركناها اي ابقاها
الله سا تزوري من ارض الجزيره اية اي عبرة حتى نظرت اليها اوايل
هذه الامة وكانت على الجودي وقيل بارض الهند ومعنى تركناها
اي جعلناها لانها بعد الفراغ منها صارت متروكة ومجعوله
قوله فهل من مدكر اصله مذتكر فابدلت التا دالا مهملة ثم
ابدلت المعجمة مهملة لمقاربتهما وقد تقدم هذا في قوله وادكر بعد امة
وقد قرى مذتكر بهذا الاصل وقرا قتادة فيما نقل عنه وابو الفضل
مذكر بفتح الدال المخففة وتشديد الكاف من ذكر بالتشديد اي ذكر نفسه
او غيره بما مضى من قصص الاولين ونقل عنه ابن عطية كالجماعة الا انه
بالذال المعجمة وهو شاذ لان الاول يقلب للثاني لا الثاني للاول
روى زهير عن ابي اسحاق انه سمع رجلا يسال الاسود فهل من مدكر او من
مذكر قال سمعت عبد الله يقراوها فهل من مدكر قال وسمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقراوها فهل من مدكر دالا فصل وهذه الاية
اشارة الى ان الامر من جانب الرسل قد تقدم ولم يبق الا جانب المرسل
اليهم بان يتفكروا او يهتدوا وهذا الكلام يصلح ان يكون حثا وان يكون
تخويفا وزجرا وقال ابن الخطيب مدكر مفتعل من ذكر يذكر واصل مدكر
وقرا بعضهم هذا الاصل ومنهم من يقلب التا دالا وفي قوله مدكر اشارة اما
في قوله الست بربكم قالوا بلى اي هل من يتذكر تلك الحالة واما الى وضوح
الامر كانه حصل للكل ايات الله فنسوها فهل من متذكر يتذكر شيئا منها
قوله فكيف كان عذابي ونذر وكان الظاهر فيها انها ناقصة فكيف
خبر مقدم وقيل يجوز ان تكون تامة فيكون كيف في محل نصب اما على الظرف
واما على الحال كما تقدم تحقيقه في البقرة فصل وحذفت يا الاضافة
من نذر كما حذفت يا يسر في قوله والليل اذا يسر وذلك عند الوقف ومثله
كثير كقوله فاياي فاعبدون ولا ينقذون ياعباد فاتقون ولا تكفرون
وقرى باثبات اليا في عذابي ونذري قوله ولقد يسرنا القران هياناه
للذكر من قولهم يسر فرسه اي هياه للركوب بالجامه قال
فقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع
وقيل سهلنا القران ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير يسرناه
للحفظ والقراة وليس شي من كتب الله يقرا كله ظاهرا الا القران فهل من
مدكر متعظ بمواعظه قوله كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر كرر
هنا فكيف كان عذابي ونذر مرتين فالاول سوال كقول المعلم للمتعلم
كيف المسالة الفلانية ليبين فقال انا ارسلناك والثاني بمعنى التعظيم
والتهويل فان قيل قال في قوم نوح كذبت قوم نوح ولم يقل في عاد كذبت
قوم هود لان التعريف كلما امكن ان يوتى به على وجه ابلغ فالاولى ان يوتى
به والتعريف بالاسم العلم اقوى من التعريف بالاضافة لانك اذا قلت
بيت الله لا يفيد ما يفيد قولك الكعبة وكذلك اذا قلت رسول الله
وقلت محمد فعاد اسم علم للقوم ولا يقال قوم هود اعرف لوجهين احدهما
ان الله تعالى وصف عادا بقوم هود في قوله بعدا لعاد قوم هود ولا يوصف

الاظهر

الاظهر بالاخفى والاخص بالاعم ثانيهما ان قوم هود ان اللفظ
يقع على اقوام ولهذا قال تعالى عادا الاولى لانا نقول اما قوله تعالى لعاد قوم
هود فليس ذلك صفة وانما هو بدل ويجوز في البدل ان يكون دون المبدل
في المعرفة ويجوز ان يبدل عن المعرفة بالنكرة واما عادا الاولى فهو لبيان تقدمهم
اي عادا الذين تقدموا وليس ذلك للتمييز والتعريف كما تقول محمد النبي
شفيعي والله الكريم ربي ورب الكعبة المشرفة لبيان الشرف لا لبيانها
وتعريفها بالشرف كقولك دخلت الدار المعمورة من الدارين ووجدت
الرجل الزاهد من الرجلين فتبين المفعول بالوصف فان قيل لم لم يقل
فكذبوا هودا كما قال فكذبوا عبدنا فالجواب اما لان تكذيب قوم نوح
ابلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم واما لان قصة عاد ذكرت مختصرة
قوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا الصرصر الشديدة الصوت
من صرصر الباب اذا صوت وقيل الشديدة البرد من الصر وهو البرد
وهو كله اصول عند الجمهور وقال مكي اصله صرر من صر الشي اذا صوت
لكن ابدلوا من الرا المشددة صادا وهذا قول الكوفيين ومثله
كبكب وكفكف وتقدم هذا في فصلت وغيرها وقال ابن الخطيب
الصرصر الدايمة الهبوب من اصر على الشي اذا دام وثبت فصل
يوم نحس مستمر شديد دايم الشوم استمر عليهم بنحوسه ولم يبق منهم
احدا الا اهلكه قيل كان ذلك يوم الاربعا في اخر الشهر وقيل اذا
كان يوم الاربعا يوم نحس مستمر ولم يرد انه نحس على المصلحين بل
على المفسدين كما كانت الايام النحسات على الكفار لا على نبيهم
والمومنين • واعلم انه تعالى قال هنا انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
وقال في الذاريات اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فعرف الريح هناك
ونكرها هنا لان العقيم في الريح من البرد الذي يضرب النبات او
الشدة التي تقصف الاشجار لان الريح العقيم هي التي لا تنشي سحابا
ولا تلقح شجرا وهي كثيرة الوقوع واما الريح المهلكة النادرة فعرفها بوجه
فقال الريح العقيم اي هذا الجنس المعروف ثم زاده بيانا بقوله ما تذر
من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم فتميزت عن الريح العقيم واما
الصرصر فقليلة الوقوع فلا تكون مشهورة فنكرها قوله في يوم
نحس العامة على اضافة يوم الى نحس لسكون الحا وفيه وجهان احدهما
انه من اضافة الموصوف الى صفته والثاني وهو قول البصريين
انه صفة لموصوف محذوف اي عذاب نحس وقرا الحسن بتنوينه
ووصفه بنحس ولم يقيده الزمخشري بكسر الحا وقيده ابو حيان وقرئ
قوله تعالى في ايام نحسات بسكون الحا وكسرها وتنوين ايام عند الجميع
كما تقدم تقديره ومستمر صفة ليوم او نحس ومعناه كما تقدم اي عليهم
حتى اهلكهم او من المرارة قال الضحاك كان مرا عليهم وكذا حكى الكسائي
ان قوما قالوا هو المرارة يقال مر الشي وامر اي كان كالشي المر تكرهه
النفوس وقد قال فذوقوا والذي هو من المرارة يقال مر الشي وامر اي
كان كالشي المر تكرهه النفوس وقد قال فذوقوا والذي يذاق قد
يكون مرا فصل تنزع الناس في موضع نصب اما نعتا لريحا واما
حالا منها لتخصصها بالصفة ويجوز ان تكون مستانفة وقال الناس
ليعم ذكرهم وانثاهم فوقع الظاهر موقع المضمر لانا لا اصل تنزعهم
فصل قال تعالى هنا في يوم نحس مستمر وقال في السجدة في ايام
نحسات وقال في الحاقة سبع ليال وثمانية ايام حسوما والمراد من

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)